قراءة في أدب الرحلة اليابانية إلى المملكة العربية السعودية

تداخل مشاعر الدين والوطن

Intertwinements of The Feeling Towards Religion and Homeland In Japanese travelogue Literature

الأستاذ الدكتور سمير عبدالحميد إبراهيم*

* ليسانس الآداب من قسم اللغات الشرقية وآدابها - فرع الأمم الإسلامية عام ١٩٦٧م.
- ماجستير اللغات الشرقية من فرع الأمم الإسلامية عام ١٩٧١م.
- دكتوراة في اللغة الأردية وآدابها من قسم اللغة الأردية وآدابها - الكلية الشرقية بجامعة البنجاب بالباكستان عام ١٩٧٨م.
- يعمل الآن أستاذ بكلية الإلهيات بجامعة دوشيشه - كيوتو - اليابان.

المقدمة:

ارتبط أدب الرحلة اليابانية إلى المملكة العربية السعودية بالرحلة الدينية أساساً، ومن هنا كان اختيار هذا الموضوع، بالرغم من وجود رحلات يابانية كان الهدف منها سياسياً أو علمياً أو غير ذلك، وقد رأيت التركيز على نماذج من الكتابات اليابانية التي يسودها الطابع الأدبي كما حرصت على أن تكون هذه النماذج مقتبسة من مصادر يابانية ترجمت بالعربية حتى يقوم من هم أقدر مني باستكمال هذه الدراسة التي أحسبها شيقة؛ لأنها تخص منطقة لم تحظ بعد باهتمامات الدارسين العرب بشكل منظم[1].

(١) حاولت البحث في كتابات اليابانيين الذين وفدوا على المملكة العربية السعودية، فوجدت ما كتبه إيجيرو ناكانو الذي زار الرياض ضمن وفد ياباني عام ١٩٣٩م، وما كتبه سوزوكي تاكيشي الذي زار المملكة أكثر من مرة وكتب عن رحلته الأخيرة ، والكتابان مترجمان إلى العربية صدر الأول (Arabia Kiko) بعنوان الرحلة اليابانية إلى الجزيرة العربية ترجمة سارة تاكاهاشي ، عن دارة الملك عبد العزيز، وقد طبع على نفقة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز آل سعود بالرياض ١٤١٦هجرية ، والثاني بعنوان (Meka junrei) الحج إلى مكة، وترجم بعنوان ياباني في مكة ترجمة سمير

كتب يابانيون كثيرون قدموا إلى المملكة العربية السعودية للحج أو للعمل أو للدراسة أو للإقامة أو للسياحة عن تجربتهم في أثناء وجودهم بالمملكة العربية السعودية ومن الكتابات القيمة الجديرة بالذكر ما صدر عن المستعربة اليابانية الباحثة الأستاذة موتوكو كاتاكورا Motoko Katakra التي عايشت أهل وادي فاطمة قرابة سنتين[1] ، فتنتها حياة البادية فتنقلت في البادية ودرست الحياة الاجتماعية وأعجبت كثيراً بالمرأة السعودية ، وتأثرت أيضاً بما شاهدته وبما عايشته ، وبالرغم من مرور سنوات طويلة على زيارتها للمملكة إلا أنك تلمح هذا التأثير في قسماتها وفي سلوكها وفي ملابسها وفي أمور أخرى كثيرة مما دفع البعض إلى الاعتقاد بأنها اعتنقت الإسلام ولم تعلن عن هذا الأمر، وقد صدر كتابها قرى البدو ١٩٧٧م بالإنجليزية وصدرت له ترجمة عربية[2].

كتبت في الصفحة الأولى من كتابها هذا الإهداء: إلى الأصدقاء أهل السعودية الذين منحوني كل ثقتهم. وقد أشارت الأستاذة موتوكو كاتاكورا إلى

عبد الحميد إبراهيم وسارة تاكاهاشي وقد راجعه زيد بن عبد الكريم الزيد وصدر بمناسبة مرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ، عن مكتبة الملك عبد العزيز العامة ودارة الملك عبد العزيز الرياض ١٤١٩هجرية / ١٩٩٩م ، وهناك كتابات لتاكا إيبيه أيضاً يمكن مطالعتها في الكتاب المترجم بعنوان تاكا إيبيه رائد الدراسات الإسلامية في اليابان ورحلاته الذي صدر مؤخراً عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية تحرير نخبة من أساتذة جامعة تاكشوك طوكيو ، ترجمة سمير عبد الحميد إبراهيم وسارة تاكاهاشي . صدر الكتاب ضمن سلسلة كتب مترجمة رقم (٧) ١٤٢٧هجرية/ ٢٠٠٦م .

(١) من سنة ١٩٦٨م- ١٩٧٠م وزارت الوادي أكثر من ثلاثين مرة، ترددت كل مرة أربعة أو خمسة أيام وكانت تعيش في جدة برفقة زوجها كونيو كاتاكورا الذي كان يعمل بسفارة اليابان في وظيفة سكرتير أول.

(٢) ذكرت لي أن الأستاذ محمد صلاح الدين وكان يرأس تحرير مجلة المدينة اهتم بنشر الترجمة العربية . ولم أتمكن من الحصول على الترجمة العربية.

إحساسها الشديد بضرورة أن تكون جزءاً من المجتمع الذي ستعايشه خلال مدة دراستها له وشرحت كيف تعاملت مع مجتمع له عاداته وتقاليده موضحة أنها تشعر بوجود شيء مشترك بينها وبين هذا المجتمع فهم جميعاً ينتمون إلى آسيا بتقاليدها وعاداتها ومثلها:

"كانت لدي رغبة عارمة في أن أكون جزءاً من ثقافة المنطقة وجزءاً من حياة الناس بقدر ما أستطيع ، من خلال تعلم اللغة وإجادة اللهجة المحلية التي تمكنني من التعامل مع الناس دون حاجز المترجم .. ارتديت الملابس والأزياء المحلية ، وسعيت إلى أن أتكلم مع الناس بنفس طريقتهم وأن أتعامل معهم بنفس أسلوبهم ..حين كنت أستقبلهم في بيتي في جدة ، كنت أقوم باستقبال الرجال والناس في غرف منفصلة، وأقدم لكل فريق منهما واجب الضيافة كل على حدة ، ولكوني امرأة يابانية كان من السهل عليّ أن أشارك نساء القرية مشاعر الضيافة الآسيوية والاحترام المتبادل ، والحفاظ على الخصوصيات ، فمثلاً كانت عادة خلع الحذاء في مدخل البيت شيئاً طبيعياً بالنسبة لي حين كنت أزور البيوت العربية ، ومع أنني أقنعت النسوة أنني مثلهن تماماً إلا أنه كان يجب عليّ أن أجعلهن يدركن أنني أختلف قليلاً عنهن، ولأني امرأة أجنبية فقد كان من السهل أن أجعل أزواجهن يتحدثون معي بصراحة ، وهو ما لا يمكن أن تفعله باحثة عربية لو كانت في مكاني[1].

لقد واجهت الأستاذة توموكو صعوبات خفف منها محبتها للناس والشعور بالألفة معهم وقد حازت على ثقتهم بعد أن واجهت في البداية صعوبة:

"عن طريق معايشة الناس والتحول لأكون جزءاً من مجتمعهم تمكنت من أن

(١) انظر المقدمة ص ١ وما بعدها Bedouin Village, Motoko Katakura صدر الكتاب عن University of Tokyo Press .

أكشف الروح الأساسية والحياة ومعتقدات الناس .. كان بيتي في جدة مملوءاً بالزوار القادمين من وادي فاطمة الذين زادت ثقتهم بي وقد حاولت دائماً ألا أتدخل كثيراً في الشئون الخاصة والعلاقات الخاصة حتى لا يؤثر ذلك على ما أود الحصول عليه من معلومات مفيدة لبحثي..".

وهكذا كانت حريصة جداً على فهم الناس والحصول على ثقتهم من أجل دراستها، وقد ذكرت صعوبات النقل بالناقلات (الونيت) التي تنقل الخضروات أو علف البهائم من وادي فاطمة إلى جدة وبالعكس وخاضت أكثر من مرة تجربة غرز عجلات الناقلات، إذ كان عليها نظراً لأنها غير مسلمة أن تمضي في الطريق غير المعبد حتى لا تدخل في الطريق المؤدية إلى مكة حيث يسمح للمسلمين فقط بالمرور فيه[١].

ويعد كتابها عن حياتها التي قضتها في دراسة وادي فاطمة مصدراً مهما للوقوف على الحياة الاجتماعية والاقتصادية وعادات الناس وتقاليدهم، ولمّا كانت تجد صعوبة في التصوير فقد لجأت إلى الرسم اليدوي فرسمت أشكال الناس والرجال والبيوت والأزياء وتمكنت من التقاط بعض الصور[٢] وقد نال كتابها اهتمام الكثير من الباحثين[٣] .

كتب أحد الأدباء اليابانيين وهو روائي مشهور يدعى أتودا تاكاشي Atoda

(١) انظر الصفحات الأولى من المصدر السابق.

(٢) ما بعد ص ١٠١ .

(٣) انظر :

Fashion in Sand by Heather C. Ross, Saudi Aramco World, Volume 31, Number 6 Nov-Dec. 1980

ويهتم الباحثون في اليابان بهذه الدراسة وستصدر طبعة جديدة من الكتاب قريبا كما ذكرت المؤلفة.

Takashi[1] عن ذكريات رحلته القصيرة إلى المملكة العربية السعودية، وكان قد قدم إلى المملكة العربية السعودية ضمن وفد سياحي، فقد كان هدفه هو السياحة العلمية كان يريد التعرف إلى الأماكن التي ورد ذكرها في القرآن الكريم ليكتب سلسلة مقالات نشرت منذ أكثر من عامين ونالت إعجاب القراء، وقد نشرها فيما بعد في كتاب بعنوان: هل تعرف القرآن الكريم؟ اعتمد فيه أساساً على مشاهداته في أثناء سفره، ونظراً لعدم معرفته اللغة العربية، فقد اعتمد على ترجمة معاني القرآن الكريم التي صدرت عن جمعية مسلمي اليابان بالتعاون مع رابطة العالم الإسلامي واستخدم في كتابه لوحات مرسومة باليد[2] وهو أديب مشهور نال جوائز عدة وله مجموعات قصصية.

وهناك كتابات أخرى نشرها مسلمون يابانيون تركز في معظمها على تجربتهم في الحج أو في الإقامة في المملكة العربية السعودية[3].

(١) صدرت له أكثر من اثنتي عشرة مجموعة قصصية ونال عدة جوائز -انظر من الأدب الياباني الحديث والمعاصر خيط العنكبوت وقصص أخرى المقدمة ص ١٦-١٧ ترجمة ودراسة سمير عبد الحميد إبراهيم وسارة تاكاهاشي ، المشروع القومي للترجمة ، المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة عام ٢٠٠٤م وصدرت الطبعة الثانية للكتاب نفسه عن مكتبة الأسرة في سلسلة الأعمال الأدبية ، القاهرة ٢٠٠٦م .

(٢) انظر الكتاب باليابانية コーランを知ってますか ، هل تعرف القرآن الكريم ! صدرت الطبعة الأولى للكتاب عن دار شين تشوشا Shinchosha في طوكيو في أغسطس ٢٠٠٣م ثم صدرت الطبعة الشعبية التي اعتمد عليها الباحث هنا عن نفس الدار في يناير ٢٠٠٦م وتقع في ٣٧٥من الحجم الصغير(ص ٧-٢٥-٧٩-٩٩-١١٩ ١٣٣-١٥٣-١٧٣ ٢٠٧ وغيرها) .

(٣) ما كتبه قاسم نوهارا المقيم في الرياض منذ أكثر من عشرين عاما عن تجربته في الحج ، وقد نشر في مجلة مسلم شينبون باليابانية أعداد متفرقة عام ١٩٩٧م، وكذلك ما كتبه نور الدين موري عن إقامته في مكة المكرمة في أثناء مدة دراسته في جامعة أم القرى، وذكرياته في الحج برفقة زوجته وولده وبنته وذلك حين كان يعمل في السفارة اليابانية (١٩٩٤-١٩٩٦م) ونشر أيضاً في مسلم شينبون باليابانية ٢٠٠١م ويمكن الاطلاع على نماذج من كتاباتهما ==

لقد كان لسهولة وسائل السفر أثر سلبي على أدب الرحلة، فلم يعد الأديب يمكث طويلاً ليشاهد ويتمعن ثم يكتب، بل هو يلقي بنظرة طائرة على ما يمر به من مشاهد ويسجل ملاحظات عابرة ، وقد لا تسمح له الظروف بمخالطة الناس أو التعرف إلى الأماكن بشكل يدفعه إلى الكتابة عنها أو التأثر بها، وهذا ما نلاحظه في الكتابات التي صدرت أخيراً في شكل مقالات أو مذكرات سريعة بأقلام عدد من اليابانيين ، وعلى كل حال فلدينا مادة جيدة تساعدنا على دراسة موضوعنا هذا : تداخل مشاعر الدين والوطن في أدب الرحلة اليابانية.

أولا: الطريق إلى الرياض - ذكريات الوطن ومشاعر الدين

قدم الياباني إيجيرو ناكانو إلى الرياض مع وفد ياباني جاء للقاء الملك عبد العزيز عام ١٣٥٨ هجرية/ ١٩٣٩م وعاد ناكانو ليسطر ذكريات رحلته التي نشرت بعنوان アラビアきこう Arabia kikou أي الرحلة إلى المملكة العربية السعودية، وقد صدرت ترجمته عن دارة الملك عبدالعزيز بعنوان : الرحلة اليابانية إلى الجزيرة العربية (١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م) .

== في السجل العلمي لندوة الحج مكة المكرمة عن أدب الرحلة ١٤٢٢هجرية/ ٢٠٠٢م) بحث بعنوان: رحلة الحج اليابانية) لسارة تاكاهاشي، التي كتبت أيضاً عن ذكرياتها في الرياض تحت عنوان إحدى عشرة سنة في الرياض، وركزت على وصف الرياض وأسواقها والحياة الاجتماعية فيها (مجلة جمعية الصداقة اليابانية السعودية باللغة اليابانية طوكيو أكتوبر ١٩٩٩م) كما كتبت أيضاً المملكة العربية السعودية في المطبوعات اليابانية بالعربية (مرآة الجامعة - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) عدد خاص بمناسبة انعقاد ندوة العلاقات السعودية اليابانية بالمعهد العربي الإسلامي في طوكيو مايو ٢٠٠١م ، وكذلك ما كتبته حنيفة توميوكا عن إقامتها أول مرة (منذ تسع سنوات) يوميات في الرياض، ولا تزال تنشر عن حياتها في الرياض بعد عودتها مرة أخرى برفقة زوجها منذ سنة ونصف وهي تراسل مجلة يا سوراغي (ارتياح - راحة) التي تصدر في طوكيو باليابانية في أعداد متفرقة على مدار السنوات الماضية وهذه السنة أيضاً.

وقد شدتني شخصيته وأثارت بداخلي الكثير من التساؤلات التي لم أتمكن من الوصول إلى إجابات شافية لها، وربما أرجئ السؤال الأهم الآن، كما أنني لن أذكر الكثير عن الرحلة؛ لأنها مترجمة وهي في متناول يد الجميع لكني أشير إلى القضية الأساسية هنا التي تتضح تماماً في كتابات إيجيرو ناكانو من المقدمة حتى الخاتمة[1] فما كتبه في مقدمته هو ما نقرأه اليوم في كتب الباحثين اليابانيين المهتمين بشؤون وطنهم من جهة وحرصهم على دراسة المجتمعات الإسلامية من جهة أخرى . كتب ناكانو:

"وجب علينا أن نأخذ الحيطة والحذر فالمنطقة مثلها مثل بقية بلدان آسيا ، علينا أن نفهم هذه المنطقة جيداً، وأن ندرك بصفة خاصة الروح الإسلامية التي يتمتع بها أهلها"[2] .

والقارئ للرحلة يشعر بتواجد ملح للوطن في ذاكرة الأديب فالكاتب أديب بمعنى الكلمة وهو مطلع أيضاً على الأدب العربي والتاريخ الإسلامي، درس كما ذكر في الأزهر وفي جامعة القاهرة على يد أدباء وأساتذة من بينهم طه حسين .

حمل ناكانو مثله مثل أي إنسان الوطن بداخله، فحضور الوطن (اليابان) يلح عليه ويملأ مخيلته دائماً:

من جدة إلى بحرة "لم نشعر بملامح حضارية هنا إلا من خلال الأكواب المصنوعة في اليابان التي شربنا فيها القهوة والشاي"[3] .

(١) نشر مذكراته في يوليه ١٩٤١م.

(٢) المقدمة صفحة ن - قارن هذا بما ورد على لسان باحثين في التلفاز الحكومي في برنامج المملكة العربية السعودية نظرة عن قرب أشار فيها الباحثون إلى ضرورة الاهتمام بالمنطقة لما لها من أهمية بالنسبة لليابان- نهاية يناير ٢٠٠٧م .

(٣) **الرحلة** ص ٧.

وفي وصفه للخيام كتب:

"حرصت الحكومة السعودية على توفير الراحة لنا، فقد جهزت الخيام المعدة للنوم بالأسرة .. وكانت مساحة الخيمة أكثر من خمسة أمتار مربعة وهي من القماش السميك ومن العجيب أن نجد عليها شريطاً كتب عليه مصنوع في اليابان أوساكا[1] وفي وصفه لغرفة الضيوف بقصر بديعة كتب :

"في وسط الغرفة وضعت طاولة صغيرة ، رأينا فوقها محبرة وقلماً وسكيناً وكتب على المحبرة صنع في اليابان وظننا بدءاً أنهم وضعوا أمامنا عمداً أشياء مكتوباً عليها صنع في اليابان لكننا أدركنا بعد ذلك أن هذا لم يكن متعمداً"[2] .

وهناك أمثلة أخرى يمكن للقارئ أن يلاحظها[3] لكن الأمر المهم هو أن الياباني يحمل بداخله الوطن أينما ذهب ، والأنا في مشاعر الياباني تعني الوطن ومن هنا كان حرص إيجيروا نكانوا على التمييز بين الأشياء وتسميتها بأوطانها[4] يستكمل وصفه لما شاهده في القصر هكذا :

"كان في غرفتنا سرير عال جداً مصنوع من الصلب، ربما يكون مصنوعاً في أمريكا .. وتوجد دورة مياه ... معداتها مصنوعة من الخزف الوارد من بريطانيا، لم تكن في دورة المياة أوراق للتنظيف كما في اليابان، أما غرفة الهاتف فهي آخر غرفة على طرف الطابق الثاني، والهاتف صناعة بريطانية.. والصابون الموضوع في الحمام

(١) **الرحلة** ص١٥.

(٢) **الرحلة** ص ٨٢.

(٣) مثل ص١٠٦ وصف للسوق، حيث كانت الأقمشة في معظمها مصنوعة في اليابان.

(٤) في ص ٨٢- ٨٣.

صناعة بريطانية ماركة فيكتوريا والفوطة (أي المنشفة) صناعة مصرية طولها كعرضها متران..".

وفي موضع آخر وحين يشير إلى الاقتراب من مدينة الرياض كتب:

"أمكننا أن نشاهد أيضاً خياماً مقامة للمعسكرات وليس للسكن أوقفنا السيارة ونزلنا نشاهد تلك العلامة التي كتب عليها بالإنجليزية "مصنوع في أمريكا" هذا يعني أن شركة أمريكية تعمل هنا "[1].

"وتتضح مشاعر الأديب أكثر حين يكتب عن المهندسين الأمريكيين[2].. فقد لخص رأيه فيما سمعه منهما هكذا: إنني أشك تماماً في كلامهما هذا .. بقيت مع الوزير نناقش ما قالاه وفي موضع آخر[3] وفي وأثناء حديثه عن عدم تمكنه من الحصول على تأشيرة السفر الى العراق كتب :

"أخبرناه (المهندس الأمريكي) أننا ألغينا الرحلة لأسباب ما، وقلت له إن هذا يرجع الى تدخل الإنجليز ... كان المهندسان الأمريكيان يريدان أن يعرفا السبب الرئيس لإلغاء سفرنا لكننا بالطبع لم نخبرهما..".

كانت العلاقات اليابانية الإنجليزية والعلاقات اليابانية الصينية متوترة مما ألقى بظلاله على مشاعر الكاتب كلما جاء ذكر بريطانيا ، كما أوضح أيضاً ما ذكره له الشيخ يوسف ياسين :

"... أحياناً نتلقى بعض المنشورات والكتيبات يرسلها الصينيون المسلمون هكذا يقولون المسلمون وهي في معظمها موجهة ضد اليابان وتأتي بصفة خاصة إلى

(١) **الرحلة** ص٧٦.

(٢) انظر ص٦٩ وما بعدها.

(٣) **الرحلة** ص ١٣٣.

منطقة مكة ونحن لا نصدق كل ما يرسل لكن اذا استمر هذا الأمر فإنه يؤدي إلى خسارة اليابان وتشويه الصورة اليابانية أمام الشعوب العربية"[1].

وأنتقل إلى السؤال المؤجل لأن إشكالية إيجيرو ناكانو أننا لا ندري فعلاً هل اعتنق الإسلام؟ فإذا كانت الإجابة بنعم ، فينتج عن هذا سؤال آخر لماذا لم يعلن عن إسلامه ؟ والإجابة سهلة ، وهي أن الكثيرين من المسلمين اليابانيين لا يعلنون عادة عن إسلامهم؛ لأنهم يعتبرونها قضية شخصية والأمثلة كثيرة، لكن المسلمين اليابانيين الذين اتصلت بهم ومنهم المعمر الشيخ عمر هياشي الذي ذكر أن إيجيرو لم يكن مسلماً، وكان الشيخ عمر هياشي قد خلف إيجيرو في تدريس اللغة العربية في جامعة أوساكا. وحين ذكرت لبعض المسلمين أن الأزهر يقبل الطلبة المسلمين فقط، ذكر لي أحدهم مازحاً أن إيجيرو ناكانو ربما درس في صحن الأزهر المفتوح لكل الناس من المسلمين وغيرهم، حيث لا يُسأل أحدٌ عن دينه، وفي انتظار الإجابة الشافية يمكن القول بأن دراسة إيجيرو ناكانو للتاريخ الإسلامي والأدب العربي في الأزهر وفي كلية الآداب وعلى يد طه حسين ومن عاصروه من أساتذة جعل إيجيرو يتعاطف كثيراً مع الإسلام وجعل مشاعره تجاه الإسلام قوية لدرجة يصعب فيها القول بأنه لم يكن مسلماً ، ونلاحظ تعبيراته هنا[2].

"ظهر أمامنا وادي حنيفة ، أوقف السائق السيارة فجأة... توضأ وبدأ الصلاة، هذه أول مرة رأيناه يصلي منذ أن خرجنا من جدة ، قال لنا : إن الجو المحيط بنا هنا يجعله يصلي الآن ، ورأينا الهلال كان هلال اليوم السابع أو التاسع .. كنا كما لو كنا نحلم ونحن نشاهد هذه المنظر الطبيعي الخلاب الذي

(١) ص١٠٧ - ٨٠١.

(٢) الرحلة ص٦٤ .

لا يمكن وصفه ، كان النسيم عليلا والهدوء يخيم على المكان .. السائق شاكر انتبه وهو يمر من هذه المنطقة والهلال فوق الجبال ، انتبه لأداء الصلاة ، وكان لدي شعور وإحساس بالرغبة في أداء الصلاة مثل شاكر فقد كنت أدرس في جامعة الأزهر بالقاهرة ، ولكني أمام الوزير وأمام المهندس ميتسوتشي شعرت بالخجل ، فتوقفت ..[1].

وهنا تتدخل مشاعر الوطن مع مشاعر الدين فيكمل :

"... فتوقفت لكني بدأت أغني بصوت مسموع مع المهندس ميتسوتشي أغنية هي الآن مشهورة في اليابان بعنوان (الغروب في الصحراء)[2] ومن المعروف أن اليابانيين يقدسون جبل فوجي، ومن هنا تداخلت المشاعر كتب:

"كان يمكننا أن نرى الجبل الذي بدا بصخوره المكونة من الحجر الجيري وهيئته مثل جبل فوجي ، ولهذا أطلقنا على هذا الجبل جبل فوجي العربي ربما كان ارتفاعه ٣٠٠ متر فقط لكن شكله كان غريباً جداً.."[3] .

وفي موضع آخر أشار الكاتب إلى المشاعر الدينية التي غمرته وهو يشاهد مرافقه عبد السلام يصلى ، بل ذكر أنه قرر أن يصلي هو الآخر :

".. حين رجعنا .. كانت الشمس على وشك المغيب ولهذا استعد عبد السلام ورئيس الحرس والسائق لأداء صلاة المغرب، قام عبد السلام بإمامة الصلاة ، كان صوته في الصلاة يتردد صداه عذباً جميلاً في أذني، فبدأت الصلاة في داخل فؤادي في صمت دون أن أنطق!![4].

(١) **الرحلة**. ص ٦٤ - ٥٦.

(٢) **الرحلة** ص ٦٥.

(٣) **الرحلة** ص ٦٥.

(٤) ص١٢٦.

لقد شرح الكاتب أموراً كثيرة تتعلق بالإسلام فكتب عن المعلقات الشعرية:

"تجدر الإشارة إلى أهمية هذه المعلقات لمعرفة دور الإسلام والمسلمين في تخليص حياة العرب مما علق بها من شوائب وأخطاء فهذه هي الحقبة التي سبقت الإسلام ، ومن هنا فهي توفر معلومات مهمة عن حقبة ما قبل الإسلام"(١).

ويشير الكاتب إلى مطالعته للقرآن الكريم في أثناء سيره في ظلمة الصحراء(٢) قرأت مرة قصصاً عربية وحكايات وكنت أفكر في الجن الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم والآن أجدنفسي في مثل هذه الظروف وفي مثل هذا الجو الذي يجعل الجن يظهر أمامي بسهولة ... إلخ(٣).

اهتم الكاتب كثيراً بوصف الطبيعة ووصف مخلوقات الله فيها(٤) من خلال مظهر الطبيعة في هذا المكان يبدو أنه لا شيء يتغير من حولك لكن يجب أن نعرف كيف تعيش المخلوقات البسيطة وسط هذه الظروف الصعبة وكيف تكون قوة الطبيعة هنا، هكذا ولد الإسلام وسط هذه الظروف الصعبة فنشأ قوياً صلباً، أعتقد ذلك(٥).

ثم يتذكر مسيلمة الكذاب :

"هنا بلدة مسيلمة الكذاب .. قرأت عن مسيلمة الكذاب الذي ادعى النُّبوَّة وأقلق الناس في نجد واليمامة. والعيينة مشهورة أيضاً بمحمد بن عبد الوهاب(٦).

(١) في ذكريات اليوم الثاني للرحلة ص ٢٠.
(٢) الرحلة ص ٢٥.
(٣) الرحلة ص ٢٥.
(٤) الرحلة ص٨٢ .
(٥) الرحلة ص ٢٩.
(٦) الرحلة ص ٦٧ وانظر أيضاً ص ٦٧.

وحين نزل المطر وانهمر السيل كتب[١]:

"ما شاهدناه بالأمس كان مشهداً مصغراً لما حدث لمملكة سبأ الأولى وهذا يذكرني بآيات من القرآن الكريم ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾[٢] .. إلى قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾.

وفي وصفه للشيخ ياسين كتب :

".. ولكنه بالرغم من كل هذا رجل مسلم حسن الإسلام جداً وهو من النوع الذي يصعب أن أجد له شبيهاً في أي مكان آخر ، فهو يتمتع بشخصية فريدة حقاً"[٣].

وفي وصفه للقاء مع الملك عبد العزيز كتب : لا يمكن أن أكتب شيئاً فيما يتعلق بموقف السعودية أو قضاياها لكني أذكر هنا أن الملك قال: " بلدنا تحكمه الشريعة ، والشريعة هي حكمنا، ولا شيء غيرها ، وأمام الشريعة الجميع سواسية ؛ لذا فإن الديمقراطية الغربية التي تطبق بالقوة هي بالنسبة لنا وبالنسبة لبلدنا ليست ديمقراطية حقيقية ..."[٤].

ثانياً: تراجع المشاعر تجاه الوطن أمام غلبة المشاعر الدينية:

في كتاب ياباني في مكة ミッカじゅんれい Mekka junrei أي الحج إلى مكة المكرمة الذي كتبه تاكيشي سوزوكي[٥] نلاحظ الفرق بين أسلوبه وأسلوب

(١) الرحلة ١٢٩.
(٢) سورة سبأ ، الآيتان : ١٥ و١٩ .
(٣) الرحلة ص ٨٦.
(٤) الرحلة ص ٩٤.
(٥) صدرت مذكرات الرحلة ١٩٤٣م عن رحلة حجه لعام ١٩٣٨م ١٣٥٦هجرية.

كتاب الرحلة اليابانية الذي كتبه ايجيرو ناكانو، ويرجع السبب الرئيس إلى أن رحلة ناكانو كانت رحلة ديبلوماسية أو رحلة عمل محددة بهدف معين، أما رحلة تاكيشي سوزوكي فهي رحلة دينية في الأساس، وإن كان لها هدف آخر على الهامش إن صح التعبير وهو لقاء الملك عبد العزيز والمسئولين السعوديين في الحكومة، هذا فضلاً عن أن سوزوكي معروف بأنه مسلم ويفخر بذلك، أدى فريضة الحج ثلاث مرات، وتزوج وعقد قرانه في مسجد طوكيو قبيل اكتمال بنائه (افتتح ١٩٣٨م) وأنجب ثلاثة أطفال، وكان قد تعرف إلى الإسلام في إندونيسيا وظل وفيّاً لإندونيسيا حتى مماته[١] والأمر الثالث أن تاكيشي كان على علاقة بالمكتب العسكري المركزي في طوكيو، وكان الناس يعرفون أنه يعمل محاضراً في مدرسة التدريب العسكري الخاضعة لإشراف المكتب سابق الذكر[٢] ومن هنا فقد كان من أهداف رحلته أيضاً شرح موقف اليابان لشعوب العالم الإسلامي من خلال بيان وجهة نظره للحجاج المسلمين القادمين من جميع أنجاء العالم.

نلاحظ أن تاكيشي بدأ كتابه بمقدمة شرح فيها مكانة الإسلام وأهميته بالنسبة لليابانيين مشيراً إلى الأبحاث التي أجراها اليابانيون في زمانه عن الإسلام وأهمية هذه الأبحاث ، كما شرح كيف انشرح قلبه للإسلام :

"شعرت بعظمة هذا الدين وتمكنت بصفتي مسلماً من زيارة الكثير من المساجد وقمت بأداء فريضة الصلاة من أعماق قلبي فقد هداني الله إلى الدين الحق[٣] ولما كنت مسلماً حقيقياً ومؤمناً جاداً فقد سافرت لأداء فريضة الحج ووفقني الله لأداء

(١) إبريل ١٩٤٥م.

(٢) انظر مقدمة ياباني في مكة ص٢٤-٢٥.

(٣) **ياباني في مكة** ص ٣٩.

هذه الفريضة. ذهبت للحج ثلاث مرات وزاد إيماني بالإسلام تدريجياً مع كل حجة وصار عميقاً وتمكنت من فهم عظمة الإسلام الدين الحنيف[١].

واختتم مقدمة كتابه بهذه العبارة : كتبت هذه الصفحات بكل أمانة وسوف تغمرني السعادة إذا اهتم الناس بالإسلام ورغبوا فيه ومالوا إلى اعتناقه بعد قراءتهم هذا الكتاب[٢].

سافر سوزوكي مع مرافق له من مسلمي منشورياً يدعى تشان، وفي بداية السفر رفض القنصل المصري إعطاء تأشيرة دخول إلى تشان؛ لأن مصر لم تعترف بمنشوريا، والدخول إلى مصر آنذاك كان السبيل للحصول على تأشيرة الحج من سفارة المملكة العربية السعودية في مصر، وبالرغم من ذلك جازف سوزوكي وقال لتشان :

"لا تقلق! سوف نؤدي فريضة الحج بمشيئة الله وبإذن الله فالمصريون إخواننا في الإسلام ولن يمنعونا من أداء شعائر الحج"[٣].

ووقع المحظور في بورسعيد.. لكنه نجح في النهاية في إقناع ضباط الجوازات بوجهة نظره الإسلامية ماذا قال لهم :

"نحن ذاهبون إلى مكة للحج بأمر الله، نحن مسلمون مخلصون لله ولدين الله، والله لم يضع حدوداً بين المسلمين على أساس القومية أو العرقية أو الجنسية، فالمسلمون جميعاً أمة واحدة ، هذا ما جاء في القرآن ، والقرآن كلام الله، وكلام الله صحيح، والله صادق ... وأنتم المصريون تحترمون كلام الله ، وملككم ملك مصر يعد

(١) ياباني في مكة ص ٤٠.
(٢) ياباني في مكة ص ٤١.
(٣) ياباني في مكة ص ٥٥.

نفسه ليكون خليفة المسلمين، وأعتقد أن ملك مصر سيسمح لنا بأداء فريضة الحج ، وأنتم اذا اعترضتم فإنكم بذلك تخالفون أوامر الله ؛ لأن الحج فريضة أمر بها الله .." ثم كان التوفيق من الله، فسمحوا له ولرفيقه بالنزول من السفينة، والسفر إلى القاهرة للحصول على تأشيرة الحج[١].

وفي بورسعيد عومل معاملة طيبة فكتب : كان هذا نوعاً من حسن المعاملة بين المسلمين نتيجة الشعور بالأخوة الإسلامية[٢] .

كانت العلاقة بين اليابان والصين تشهد توتراً كبيراً وعداءً متزايداً ومن هنا لم يتمكن سوزوكي من إخفاء مشاعره تجاه من قابلهم من الصينيين داخل القنصلية السعودية في القاهرة، لكنه كان يراجع نفسه، ويتذكر تعاليم الإسلام والأخوة الإسلامية، وأنه لا فرق بين مسلم وآخر نتيجة العرق أو الجنس أو الوطن فيدعو لهؤلاء ويتمنى لهم الخير بالرغم من أن بلديهما في حالة عداء:

"شاهدنا أربعة مسلمين صينيين ، جاءوا مثلنا للحصول على تأشيرة الحج، أخذوا يحملقون فينا ، كانوا يجلسون متجاورين متلاصقين ، لم أشعر تجاههم بالألفة والمودة، كانت مشاعرهم جافة، وأخيراً ومن خلال موقفهم هذا عرفت من يكونون وأي نوعية من الناس يمثلون.. لكن الغريب أنه كان من بينهم أحد الصينيين وليكن زيد من الناس يدرس في جامعة الأزهر، وقد قابلته في مكة السنة الماضية ، وأصبحنا أصدقاء ، وكان قد سافر من مصر إلى مكة ليتولى الترجمة لبعض جنرالات الجيش الصيني وكان من بينهم الجنرال مارين ؟ حاكم مقاطعة تشين كاي، وفي لقائنا قدم لي هدية تذكارية من الجنرال ،وظل يصافحني طويلاً ممسكاً بيدي

(١) ياباني في مكة ص ٥٩.

(٢) ياباني في مكة ص ٦٠.

يهزها عدة مرات ... والآن يجلس هذا الزيد من الناس بالقرب مني ، لكنه بدا شخصاً مختلفا تماماً حين ذهبت مباشرة لأصافحه، لم يبسط لي يده ليصافحني، وبدا على وجهه شعور من البلادة واللامبالاة، وتجاهلني تماماً، وبدأ يتكلم مع الآخرين.. يجب أن أعتذر وأتأسف !! فالعلاقات بين اليابان والصين قد تغيرت تماماً مئة وثمانين درجة عن العام الماضي فالحرب لا تزال تدور بيننا ...[1].

ويوجد تاكيشي عذراً لصديقه ومن معه فسلوكهم هذا بسبب وجودهم وفداً رسمياً صينياً، وأن من بين واجباتهم هنا الدعاية ضد اليابان ولهذا :"فنحن أعداء الآن، وقد نسيت هذا الأمر تماماً فأردت مصافحتهم لكن موقف صديقي القديم أصابني بصدمة ذكرتني بحقيقة الموقف اليوم، ولهذا تأسفت كثيراً فأثناء القيام بالحج يجب أن نتوقع مواجهة مثل هذا الشعور المؤسف والمواقف المحزنة[2] .

في ميناء السويس ركب سوزوكي ورفيقه مع غيرهما من الحجاج السفينة زمزم وبدأت فرقة موسيقية مصرية تقليدية تعزف مقطوعة موسيقية لوداع السفينة، في داخل السفينة بدأت المشاعر الدينية تطغى على الكاتب :

"سيطرعلى قلبي شعور لا يمكن أن أعبر عنه نظراً لقصوري في التعبير وضعف قدرتي الأدبية لكنه شعور عميق احتواني وهزني من داخلي ، كنا كجنود ذاهبين إلى ميدان المعركة ، والآن حان وقت الذهاب لتحقيق الأماني فها نحن نتجه إلى المكان الذي شهد مولد الرسول ﷺ فهل هناك من سعادة أكثر مما نحن فيه الآن"[3] ووسط هذه المشاعر أفاق على صوت رفيقه ينبهه إلى أن الصينيين لم يتمكنوا من ركوب السفينة التي كانت على وشك الإبحار.. كتب:

(١) ياباني في مكة ص ٢٦ .

(٢) ياباني في مكة ص٦٢-٦٣.

(٣) ياباني في مكة ص ٧٣.

"سيطر عليّ شعور غريب ومعقد ، كنت أفكر .. من الأفضل ألا يتمكنوا من صعود السفينة بينما تمنيت من ناحية أخرى أن يتمكنوا من الصعود .. فاليابان الآن في حرب مع بلدهم، ولا يمكن أن أتناسى شعورياً أنهم أعداء لدودون لي، لكني في الوقت نفسه أشعر بضرورة مساعدتهم أشعر بذلك من صميم قلبي ، لأننا ننتمي إلى منطقة واحدة، فنحن نقيم في الشرق الأقصى كما أن أصولنا واحدة وجذورنا تمتد في منطقة مشتركة وأشعر بأننا أقرب إليهم من بقية الأجناس الأخرى .. لكن شعوري الطيب تلاشى بعد لحظات ..

شعرت بالتعاطف نحوهم؛ لأنهم جيراني لكن الوضع اختلف الآن وعرفت سبب نجاحهم في اللحاق بالسفينة؛ لقد ساعدهم أحد الضباط الإنجليز فبريطانيا تساعد الصين ، وشعرت بعداء أشد تجاه بريطانيا أكثر من عدائي للصين .. لم أستطع التحكم في شعور الغضب الذي انتابني وهذه المشاعر تنتابني دائماً طوال أيام الحج فقد واجهنا مشكلات كثيرة بسبب ما قام به هذا البريطاني.. تأخرنا خمس ساعات انتهت مشاعر الإثارة التي تملكتني بعد أن تحركت السفينة ، وبدأ الحجاج يتوجهون الى الله بالدعاء، وكان البعض يرتل القرآن والبعض يصلي وبدا الجميع في غاية التقوى والورع كانت عقولنا جميعاً تفكر في شيء واحد وتركز على شيء واحد ، وهو أننا ذاهبون إلى الأماكن المقدسة"[1] .

وبدأ الحجاج من مختلف الجنسيات يفدون للسلام على سوزوكي إلا أن الحجاج الصينيين الخمسة لم يظهروا أبداً .. وتعرض الصينيون لبعض المشكلات من جراء المعاملة على السفينة وهنا تختلط مشاعر سوزوكي:

"قلت للسيد تشان: هؤلاء ممثلو الصين يجب أن يعاملوا بطريقة جيدة

(١) **ياباني في مكة** ص٧٥ - ٧٦.

فقال: لا .. إنهم ليسوا ممثلي الصين إنهم يمثلون تايوان، وتذكرت أن الجيل الجديد من أمثال تشان لديهم مشاعر وطنية حماسية تجاه وطنهم"[1].. ومع ذلك يتساءل سوزوكي متعجباً : لماذا يريدون إثارة خلافات مع اليابانيين أمام الآسيويين الآخرين؟ إن اليابان تقاتل الآن من أجل أن تبني مستقبلاً طيباً لبلدان جنوب آسيا، لتنقذ هذه البلدان من التخلف، واليابان تقود الآن بلدان آسيا وبالنسبة لي كياباني فإن هؤلاء يعطون نموذجاً سيئا للآسيويين وسلوكهم هذا يحطم عزتنا وفخارنا ..."[2].

وإذا كانت اليابان قد دخلت حرباً مع الصين فإن سوزوكي كان يلقي اللوم على بريطانيا ، وهو دائماً يركز على نقد السياسة البريطانية، وهو يتذكر دائماً وطنه اليابان ، لقد تأثر سوزوكي كثيراً من فيلم دعائي عرض على ظهر السفينة عن المنسوجات المصرية ومتانتها والتقليل من متانة المنسوجات اليابانية التي تمزقت بعد عراك بين الراقصات الشرقيات كتب سوزوكي "كان فيلماً دعائياً سخيفاً ، قصة بسيطة لكنها ماكرة ، وأسلوبها جذب الناس أعترف بذلك ، فقد صفق الناس كثيراً للفيلم بعد الفيلم حدثني أحد السوريين يحاول أن يخلصني من غضبي .. ومن العجيب أنني في اليوم التالي وجدت شيئاً غريباً .. نظرت إلى شاشة العرض ووجدت في أحد أركانها مربعاً صغيراً كتب عليه صنع في اليابان مع رقم الإنتاج أيضاً فتذكرت الليلة الماضية فلم أتمكن من السيطرة على نفسي وانفجرت ضاحكاً.. ربما سيكتشف من أعجبهم فيلم الأمس هذه الحقيقة وبأسرع مما نتوقع"[3] .

(١) **ياباني في مكة** ص ٧٩.

(٢) **ياباني في مكة** ص٩٩ وانظر أيضاً ص٩٤ -٩٥ حين كتب عن اجتياز اختبار الدين من قبل رجال الهيئة الدينية.

(٣) **ياباني في مكة** ص٨٣.

كانت المشاعر الوطنية تطغى دائماً على تعبيرات سوزوكي :

"قدم أربعة قضاة يرتدون الملابس العربية .. جاءوا ناحيتنا وقالوا لنا يسرنا ويشرفنا أن نستقبل إخوتنا المسلمين اليابانيين فاليابان من أقوى دول آسيا ويسرنا كعرب أن نرحب بكم .. صافحونا ثم سألونا بعض الأسئلة في الدين، وأجبناهم فابتسموا ، وأخذونا إلى مكان آخر وفي النهاية سمحوا لنا بالمرور لأداء الحج بصفتنا مسلمين مخلصين ومؤمنين شرفاء" (الرحلة ص ٩٥) غمرنا السرور والفرح واحتضنني تشان وتعانقنا وانهمرت الدموع من عيوننا من فرط الفرح والسعادة ، ولا أزال أتذكر هذه اللحظات وأنا أكتب هذه السطور، وقلبي يطرب فرحاً ، ربما لا يستطيع القارئ أن يتصور هذا الموقف وأن يتخيل المشاعر التي انتابتنا"[١].

وتعاوده مشاعر الوطن حين يكتب عن تنافس المطوعين على استضافة الحجاج اليابانيين:

"كان هناك تنافس على إسكان اليابانيين ، وربما السبب هو عظمة اليابانيين وهذا لا يعني أني عظيم لكن لأن اليابان بلد عظيم ، وبهذا يعتبروننا عظماء أيضاً، ووجودنا في الأماكن المقدسة بالنسبة لهم نجدة، فمعظم البلاد الإسلامية تخضع لاحتلال البلاد الأوربية ... لما كانت اليابان قد انتصرت في حربها مع روسيا البلد الكبير الأضخم لهذا صارت بالنسبة لهم بلداً عظيماً .. وعرفوا أنه يمكنهم الاستفادة من اليابان وهكذا صاروا يحترمون اليابان ويرحبون باليابانيين"[٢].

في اليابان تمثل البوابة المؤدية إلى مكان العبادة رمزاً مهمّاً جداً في الشعور الداخلي للمرء، ويقال لها باليابانية (مون ، もん) وتكتب برسم شبيه فعلا بالبوابة

(١) **ياباني في مكة** ص٩٦.

(٢) **ياباني في مكة** ص ٩٨.

هكذا (⛩) وهذا الرمز يشير عادة إلى وجود المقدس فيما يليه[1]، ومن هنا كان المرور من البوابة على الطريق المؤدية إلى مكة بالنسبة لسوزوكي تاكيشي أمراً يتعلق بالشعور الإيماني المتأصل أساساً داخل مشاعر قديمة تتعلق بالمنبت أي بالوطن : "انهمرت الدموع من عيني ، وبعيون مغرورقة بالدموع ، تطلعت إلى بوابة مكة التي عبرناها للتو . بدت لي البوابة من وراء دموعي بوابة محترمة مقدسة قوية حصينة تحمي الأماكن المقدسة من مرور غير المسلمين ، هذه البوابة العظيمة شهدت أحداث التاريخ عبر ألف وثلاثمائة وخمسين سنة مضت ، شهدت المسلمين الذين مروا من هنا يحملون للعالم نور الهداية وشهدت المسلمين الذين قدموا للحج بمشاعر عميقة وبإخلاص.. وبالرغم من أنني أعبر هذه البوابة للمرة الثالثة إلا أن مشاعري لم تتغير، بل زادت عما كانت في المرات السابقة"[2].

يصف الكاتب كيف قضى نهار أحد الأيام في مكة ، ففي مكان إقامته كانوا يقدمون الشاي مرة من بعد أخرى وهو يتأمل الماء الذي يغلي في هدوء وبصوت مسموع وفجأة : .. وفجأة تذكرت حجرة التتامي (الحصير) اليابانية المخصصة لحفلات تناول الشاي.. يبدو أنني افتقدت اليابان كثيراً حتى إنني بدأت أشعر بالحنين إلى البيت الياباني التقليدي دون سبب يذكر ... لا أدري لماذا أحسست بهذه الرائحة الآن داخل أنفي ؟! وأيضاً أتخيل منظر ضوء الشمس الخافت القادم من خلال الأبواب اليابانية التقليدية المصنوعة من الورق بالإضافة إلى الأبخرة المنبعثة من الشاي الأخضر الطازج جداً، أخذت هذه المناظر والروائح تتسلل إلى ذهني،

(١) انظر تعليقات **ياباني في مكة** ص١٢٧ رقم٢٠ ولمزيد من المعلومات انظر **الاسلام والأديان في اليابان** الصفحات المتعلقة بالشنتو . مكتبة الملك عبد العزيز العامة الرياض.

(٢) **ياباني في مكة** ص١١٩.

وتدور وتدور مثل المصباح الياباني الدوار بفعل الرياح .. كنت أتوهم ! بينما حملت الكوب وقربته من فمي، لكني أفقت من وهمي ، فلم أشم رائحة الشاي الياباني الأخضر، وعدت إلى عالم الواقع من جديد، فشربت الشاي الأحمر المُحلى بالسكر"[١].

كانت مشاعر الوطن تلح كثيراً وتحاول أن تكون في مقدمة فكره دائماً فبعد أن تحلل من الإحرام وحلق شعر رأسه شاهد نفسه في المرآة: « .. أصبح رأسي الحليق نحاسي اللون، بدا شكلي مثل بدو أهل نجد تماماً .. تحلل الحجاج فاختلف المنظر كما لو كانت الأزهار البيضاء قد تفتحت مرة واحدة ولم يكن هناك سوى اللون الأسود لبعض النسوة واللون الأصفر لون الصحراء، لم أشاهد ألواناً أخرى، أشعر الآن بأهمية الألوان في حياة الإنسان اليومية، لقد قضيت هنا شهراً بلا ألوان، وكنت كلما توفر لدي الوقت للتفكير ، كنت أحاول أن أتخيل مناظر الطبيعة في اليابان وكنت أتمتع بهذا الخيال ، فهذا هو الشيء الوحيد المسموح به لي أن أتخيل وأشعر بالراحة نتيجة هذا الخيال .. هونغ كونغ كانت جميلة، وسنغافورة كانت ملونة، وجزر أندونيسيا أيضاً ... وبالرغم من هذا فالأمر بالنسبة لي مختلف فلا يوجد مكان آوي إليه وأشعر بجماله غير اليابان ... أنا الآن أشعر بالجوع وبالظمأ للألوان"[٢].

وظل سوزوكي يتساءل لماذا هو مغرم الآن بالمناظر الطبيعية اليابانية لماذا يفتقد اليابان لماذا يشعر بالحنين إلى اليابان؟ شعور كان يخز قلبه في كل حين .. ويجيب على نفسه بسؤال آخر : "هل هذا الشعور ناتج عن شعور آخر وهو أنني مبعد تماماً عن الألوان"[٣] فسوزوكي وطني يعشق وطنه وحتى وهو في مكة يحزن؛

(١) **ياباني في مكة** ص١٤٦.

(٢) **ياباني في مكة** ص٢١٦.

(٣) **ياباني في مكة** ص٢١٦.

لأن الوطن اليابان يميل الآن إلى الغرب : "إن جمال الكيمونو الياباني الرائع الممزوج بجمال الطبيعة اليابانية يجعلني أشعر بالغربة الشديدة وأحن كثيراً لموطني ، والآن وبينما أنا أكتب هذه السطور أشعر بالأسى والحزن؛ لأن أزياء المرأة اليابانية أصبحت شبيهة بالأزياء الغربية هذه الإيام"(١).

وفي منى كان الحجاج يجتمعون معاً ويتبادلون الأفكار، وكان سوزوكي يخطب فيهم أحياناً حين تلقى دعوة من وفود مسلمي إندونيسيا والهند ومصر وغيرهم، وكان بدوره يحضر نقاشات المسلمين وقد وصف مشاهداته ومشاعره تجاه المسلمين.

"ابتعدت عن هذا الحشد ومشيت وحدي ... وجدت نفسي على قمة جبل حين وصلت إلى قمة الجبل أدركت أين أنا فأفقت .. أنا بلا شك محظوظ لأنني أنتمي إلى بلد عظيم كاليابان، ولا يعوزني شيء، ولا أشعر بالقلق على عكس هؤلاء الناس الذين يعيشون حياة البؤس والإفلاس فهتافاتهم تعبر عن مدى بؤسهم في الحياة ويأسهم من مستقبل بلادهم ... وتنازعني شعوران: شعور ذاتي وآخر غير ذاتي .. وظلا يتصارعان معاً، فأنا أتعجب هل من حقي توجيه النقد إلى هذا العالم الإسلامي، وأنا أعتبره عالماً مختلفاً عن عالمي، وجماهير الحجاج البائسين معظمهم من نفس جنسي الآسيوي، وإذا كنا نحن في اليابان سعداء فلماذا هربت لا أريد أن أسمع اعترافاتهم بالبؤس والشقاء ؟ هل هذا سلوك ياباني نبيل ؟ ... ضربت الأحجار بقدمي وكأنني أفسح الطريق لنفسي ورجعت إلى الحشود البائسة وإلى الهاتفين التعساء.. كانت أصواتهم في أذني كصوت الرعد القادم من بعيد"(٢).

وهنا يفرد الكاتب صفحات يحلل فيها الاتجاهات الإسلامية من خلال ما

(١) ياباني في مكة ص٢١٧.

(٢) ياباني في مكة ٢٤٦.

سمعه من حشود المسلمين ويحلل بشكل خاص السياسة البريطانية ويشير إلى التضامن مع الشعب الفلسطيني وقضايا المسلمين في الهند وموقف الصينيين الذين كانوا يؤدون الحج معه[١].

ويظل الشعور الوطنى يسيطر عليه فبعد أن القى خطبته في جموع المسلمين كتب:

"جلست بعد عشر دقائق وسط تصفيق استمر دون توقف لفترة طويلة فانهمرت الدموع من عيني؛ لأنني وجدت احتراماً عظيماً وتقديراً من كل هؤلاء الناس؛ لأنني مسلم جاء من اليابان .. اليابان البلد القوي ، فشكرت الله لأنني ولدت في اليابان"[٢] ثم يعاوده الشعور الإسلامي حين يكتب عن الصينيين :

".. إنهم صامتون .. أحياناً أشعر بالتعاطف نحوهم وأشعر بالأسى من أجلهم؛ لأنهم مثلي مسلمون ولأنهم مثلي آسيويون فلماذا أشعر بأنهم أعدائي ؟.. إني آسف من أجلهم وبالرغم من أنني كنت مسروراً لكني في الوقت نفسه لم أكن أفكر في أن ألومهم أو أعتب عليهم"[٣] .

وفي رحلة العودة أشار إليهم هكذا :

"كانت السفينة زمزم في انتظارنا .. شاهدت الصينيين بين الزحام كانوا سعداء مثلنا وعلى كل حال فأنا أعتبرهم من عباد الله مثلي وهم طيبون أيضاً، فقد شعرت بذلك حين رأيتهم كنت أخشى أن يجدوني هنا؛ لأنهم إن وجدوني تلاشى من داخلهم شعورهم الإنساني النقي، وبهذا رغبت في أن يظل هؤلاء بشعورهم الإنساني

(١) **ياباني في مكة** ص٢٤٩ - ٢٤٦.

(٢) **ياباني في مكة** ص٢٤٦.

(٣) **ياباني في مكة** ص٢٤٦.

النقي، وأيضاً لا أريد أن تنتابني الآن مشاعر العداء تجاههم .. فالله كريم يمد يد العون لعباده الطيبين ، ويعز الله بنصره من يشاء والله يحيط المؤمنين برعايته.. أعتقد أنهم سيطردون في المستقبل مشاعر العداء القبيحة من داخلهم، وربما جاءوا إلينا ومدوا أيديهم لنتصافح ونتعاون معاً.. [1] .

ترى هل سيطرت في النهاية المشاعر الدينية على مشاعر الوطن بعد هذه الرحلة الإيمانية؟

لكن لا تزال مشاعر الوطن تتداخل في نهاية الرحلة مع مشاعر الدين لدى سوزوكي؛ فحين يكتب عن الحجاج المسلمين الذين ينتمون إلى بلاد تخضع في معظمها للاحتلال وهو الآن في مكة و" هي مكان آمن بالنسبة لهم لهذا يشعرون بالسعادة فالمسلم هنا آمن والمسلمون إخوة بنص القرآن وهم أحبة يساعد بعضهم بعضا... وأنا مسلم ومع هذا أشعر بالفخر لأني ولدت في بلد الإمبراطور وأشعر بالسعادة أيضاً ويغمرني هذا الشعور حين أدرك أن من واجبنا إنقاذ أولئك الناس الذين يعيشون حياة بائسة بسبب الاحتلال ويقشعر بدني حين أرى حالتهم هذه"[2].

ثالثا : إيبيه تناكا : تداخل مشاعر الوطن والدين بين الوضوح والغموض

يعد إيبيه تناكا - من وجهة نظر الباحث - نموذجاً للشخصية اليابانية ، فمشاعر الوطن والدين لديه متداخلة، بل مختلطة بشكل مثير، يجعله يستحق دراسة منفصلة في بحث آخر- إن شاء الله .

إيبيه تناكا مسلم ياباني ، عاش أكثر من عقدين في الصين، حيث تعرف إلى الإسلام من خلال معايشته لمسلمي الصين في ساي نان. أعلن إسلامه عام ١٩٢٤م

(١) **ياباني في مكة** ص٣٠٨.

(٢) **ياباني في مكة** ص ١٢١.

وسافر إلى الحج ، ثم سافر ثانية للحج عام ١٩٣٣م وأيضا عام ١٩٣٤م مرض في رحلة العودة وتوفي بعد وصوله الى اليابان بعدة أشهر(١).

يمثل تناكا الشخصية اليابانية خير تمثيل سواء من ناحية مشاعره تجاه الوطن أو مشاعره تجاه الدين، وربما كانت مكوناته الثقافية منذ شبابه هي التي أوصلته إلى ما وصل إليه من تسامح ديني - زاد عن حده أحيانا - بالرغم من دخوله الإسلام عن قناعة فعلية ، والتزامه بتعاليم الإسلام بقدر الإمكان(٢).

من الملاحظ أن اليابان الوطن بالنسبة له هي كل شيء ، وتناكا كإنسان مسلم كان يركز على التعاليم الأخلاقية لا العقدية ، في شرحه لأسباب دخوله الإسلام(٣) كتب:"أود أن أوضح أموراً تتعلق بالأخلاق، فهناك تعاليم أخلاقية خمسة مشتركة بين

(١) للتعرف إلى سيرته انظر تناكا إيبيه رائد الدراسات الإسلامية ورحلاته الى الجزيرة العربية وبلدان آسيا، تحرير نخبة من أساتذة جامعة تاكشوك وترجمة سمير عبد الحميد وسارة تاكاهاشي. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية الرياض ٢٠٠٦م ص٢٥ وما بعدها.

(٢) حين كان في الثامنة من عمره (١٨٨٨م/ عام ٢١ ميجي) كان يذهب إلى كنيسة يابانية تابعة لبعثة أوتسو المسيحية، وبدأ وهو في العاشرة يقرأ الأدب الصيني، وفي التاسعة عشرة بدأ يدرس الثقافة الصينية في جامعة تاكشوك التي كانت تعرف آنذاك بالمعهد أو المدرسة التايوانية، ثم عمل مع المكتب العسكرى وسافر إلى منغوليا، وفي زمن الحرب العالمية سنة ١٩١٤م انضم إلى صف الألمان في الحرب ثم بدأ عام ١٩١٥م العمل رئيسا لفريق الباحثين اليابانيين في القسم العسكري في شين تاو بالصين وعاش في الصين، واختلط بالمسلمين، ودرس الإسلام من خلال ما كتبه العلماء المسلمون الصينيون، وكتب عن الإسلام وعن سيرة النبي محمد ﷺ ، ثم أعلن إسلامه سنة ١٩٢٤م لكن إسلامه لم يمنعه من الانضمام إلى جماعة " كوهوكوكيوريو تايشي كوتان كان" البوذية ، ثم الاتصال بجماعات أخرى، كان يقوم بإلقاء محاضرات بين أفرادها عن الإسلام، وكذلك زيارته لمزار إيسيه الذي يمثل الشنتوية اليابانية، وفي سنة ١٩٣١م بدأ يفكر بأن الديانات كلها تدعو إلى عبادة الله الواحد الأحد.

(٣) انظر تناكا إيبيه رائد الدراسات الإسلامية في اليابان مصدر سابق ص ٢٨.

الإسلام والكونفوشية وهي: احترام الكبير وتوقيره، والاحترام المتبادل بين الأب والابن، والاحترام المتبادل بين الزوج وزوجه، والاحترام المتبادل بين الأخ وأخته، والاحترام المتبادل بين الأصدقاء." [1] ومشاعر الوطن عند تناكا مرتبطة بمشاعره تجاه الدين، وهو يؤمن بضرورة التركيز على أداء الواجبات الدينية ، ويفهم أهمية الدين الإسلامي الذي يوحد بين البشر، فلم يشعر تناكا أن دخوله الدين الإسلامي يبعده عن الوطن ، بل كان بالضرورة خدمة للوطن، وهو يريد أن يكون مسلماً بمعنى الكلمة، وفي نفس الوقت يحمل للوطن الحب، ويدعو له أثناء وجوده في المسجد؛ لأن وجوده صادف ذكرى الاحتفال باليوم الوطني، يوم تأسيس اليابان: "يجب أن أركز على عبادة الله الواحد، ويجب أن أكون في ذلك مخلصاً وبريئاً ... في ١١ فبراير سنة ١٣ تايشو (١٩٢٣م) يوم جميل بارد جداً، انطلقت إلى المسجد للصلاة ، أنا اليوم أصلي وأدعو من أجل بلدي من أجل اليابان لأن اليوم هو اليوم الوطني ذكرى يوم تأسيس اليابان .. أخذت أدعو الله وأنا جالس في المسجد أن يحفظ بلادي."[2].

كان يأمل أن ينتشر الإسلام في اليابان: "تمكنت من التعرف إلى الإسلام، وعرفت كيف أنه دين رائع، وأنه هو الدين الحق، فيما يتعلق بالبوذية يمكن التعرف إليها من موسوعة كانجو كايشو، وفي اليابان توجد فرقتان مسيحيتان تنتشران في البلاد عن طريق أنشطة البعثات المسيحية، ولهم طرقهم الخاصة أما حركة الدعوة الإسلامية في اليابان فلا نشاط لها، وهي ليست مثل حركة البعثات المسيحية.

وفي أكثر من موضع يؤكد تناكا على التزامه بالدين ليكون نموذجاً صالحاً، من أجل الوطن ومن أجل هؤلاء الذين يشتركون معه في الوطن والدين معاً: " تمكنت أن

(١) تناكا ص٠١٣

(٢) تناكا ص١٤٤.

أعد العدة لرحلتي الطويلة على درب الحياة، خطوة .. خطوة .. أعتقد أن كلماتي وسلوكي وتصرفاتي تعطي مسلمي اليابان انطباعاً خاصاً .. إنني أؤمن بديني وأتمسك به، أحاول أن أركز أكثر فأكثر. "[1] .

ومن الملاحظ أن تناكا مثله مثل أي ياباني لا تفارقه صورة الوطن في غربته ولكن الإسلام أيضاً لم يكن يفارقه، وهو يلح على اليابان أن تدعم علاقتها بالمسلمين من خلال الشركات التي تعمل في مناطق المسلمين؛ لأنه متعاطف تماماً مع إخوانه من المسلمين أينما كانوا : "في المنطقة أربعون أسرة لديهم مسجد صغير، ويقولون إنهم سيبنون مسجداً آخر بمساعدة شركة مان تيتسو اليابانية للسكة الحديد، والمسلمون ينتظرون الوفاء بهذا الوعد، أتمنى أن تفي الشركة بوعدها...."[2] .

كانت مشاعر الدين تسيطر دائماً على تناكا، وبخاصة حين كان يتجول في مناطق الصين المختلفة في طريق سفره للحج: " الآن أنا في سيه شو التي تقع في منطقة الشرق الأقصى البعيدة عن مكة المكرمة مركز الإسلام، وأنا الآن في مسجد تو سيه شين جي، أصلي وأدعو الله أن يجعل رحلتي آمنة، وأن يجعل سفري سالما من كل سوء."[3] ويشير إلى أنه في بداية عزمه على السفر إلى الحج من الصين، خرج المسلمون من مساجد عدة بعد الصلاة لوداعه، أكثر من مئتي مسلم[4] كما يشير في موضع آخر إلى تأثره بالقرآن الكريم وإلى الدموع التي انهمرت من عينيه وانخراطه في البكاء، وهو يعتب على أهل وطنه من اليابانيين ، ويشيد برفيقه في الدين من الصين: " قبل سفري جاء نحو مئتي مسلم لوداعي ، لم أشاهد من بين من

(١) تناكا ص ١٣٦.

(٢) تناكا ص ١٧٣.

(٣) تناكا ص١٧٩.

(٤) تناكا ص١٨٥.

جاءوا لوداعي يابانياً واحداً تفهمت تلك العاطفة التي دفعت هؤلاء الناس للقدوم جميعاً لوداع ياباني ليس من جنسهم، أنا الآن مسلم بمعنى الكلمة، وتلميذ لشيخ محترم، خامرني إحساس جعلني أرى النور الذي يضيئ لي طريقي."[١] .

وفي رحلته الدينية لأداء شعائر الحج وقبل يوم على وصوله إلى هونغ كونغ تذكر أن اليابان تحتفل في اليوم التالي، يوم ٥ مايو بيوم الطفل ، فترفرف في السماء الأعلام والرايات التي تكون على شكل الأسماك ويمكن قراءة الأشعار التي نظمها خلال رحلته لنتعرف إلى ارتباطه الشديد بدائرة الدين، وبمن هم في داخل هذه الدائرة من أوطان أخرى[٢].

بالرغم من المشاعر القوية تجاه الوطن نلاحظ أن تاكا في رحلته البحرية داخل السفينة ينكر انتماءه للوطن! لماذا أصر تاكا على أن يُنكر انتماءه لوطنه اليابان، ويفضل أن يكون صينياً في رحلته إلى الحج مع رفيقه الصيني؟ لماذا يكتب تاكا أنه يريد أن يبدو كصيني لا كياباني؟!: " تسلمت تذكرتي في السفينة بوصفي صينياً لم أكن أريد أن أظهر كياباني، أردت أن أكون أحد مسلمي الصين ، لهذا لم أبرز بطاقتي الشخصية، وكنت أعتمد على رفيقي الإمام الشاب ماكين شو ولم أكن أثقل عليه"[٣] ربما أراد تاكا أن يكشف كيف يُعامل الصينيون من قبل أهل أوربا وبخاصة الإنجليز، فهو يشير إلى "أن العرف جرى على أن تُفتش حقائب الصينيين طبقاً للقانون البريطاني ويستثنى اليابانيون من ذلك، لكن لم يكن هناك فرق في المعاملة لأننا آسيويون بالنسبة لهم، والآسيويون هم الآسيويون محتقرون في نظرهم،

(١) تاكا الصفحة نفسها .

(٢) تاكا القسم الخاص بالرحلة - صفحات متفرقة

(٣) تاكا ص ٢١٥.

وأعتقد أن على اليابانيين أن يتحملوا المسئولية نيابة عن الملونين، وأن يوضحوا للأوربيين أننا أسمى منهم وأفضل"[١]. وفي هذا السياق يلقي باللائمة على بعض المثقفين اليابانيين الذين نسوا فضل الصين على اليابان، ويحاولون تملق الأوربيين للحصول على بعض الفوائد من أجل تطور اليابان[٢] ويصل إلى نتيجة مفادها أن اليابانيين لا يفضلون أن يكونوا آسيويين، لذا فإن اليابان لا يمكن أن تكون مركز آسيا مستقبلاً ، لكن الصين لا يزال لديها أمل لأن تصبح محط أنظار دول العالم أجمع .. يجب على اليابانيين أن يعودوا إلى يابانيتهم، وأن يعودوا إلى الانتماء إلى اليابان، وأن يعودوا إلى آسيا، فروح اليابان الأصيلة لا تميل إلى تقليد السياسة الاستعمارية لأوربا وأمريكا ، هذا ليس أسلوباً يابانياً يجب أن نكون كوكب الزهرة اللامع في سماء آسيا"[٣]. وهذا النقد في حد ذاته يثبت قوة المشاعر الوطنية لدى تناكا من جهة، وحرصه على احتضان الآخر الآسيوي من جهة أخرى، فهو يذكر أنه كتب مقالاً إلى جريدة آساهي شينبون في أوساكا بعنوان "نيابة عن الصينيين أكشف عن قهر البريطانيين وسوء سلوك مسئوليهم " ولأنه ينتمي إلى الإسلام، وبصفته مسلماً لديه شكاوى كثيرة تتعلق بسفن الحج .. "فكيف يتم نقل المسلمين المسافرين على سفن غير المسلمين، ويحتقروننا ويهينوننا، هذه تجربة لا يمكن أن أنساها، وتنهمر الدموع من عيني حين أتذكرها، فالشكوى من سلوك الجنس الأبيض المشين تجاه الآسيويين فاقت كل حد ..."[٤] .

يبدو أن تقدمه في العمر جعله يرتبط بالوطن، لكن هذا الارتباط لم يفقده

(١) تناكا ص٢١٧.
(٢) تناكا الصفحة نفسها .
(٣) تناكا ص٢١٨
(٤) تناكا ص٢٦٦.

ارتباطه الشديد بالدين، ففي رحلة الحج الثانية كتب عن رحلته البحرية من سنغافورة إلى جدة ، فكان متأثراً بالطبيعة من حوله فيما عدا وقت الصلاة، كان يلتزم الجلوس على سطح السفينة، يشاهد شروق الشمس وغروبها، لا شيء في ذهنه على الإطلاق فقد كان بالفعل - كما ذكر - خالي البال من التفكير في أي أمر[1] وبعد صلاة الجمعة والراحة كتب أشعاراً تعبر تماماً عما بداخله من مشاعر تجاه الوطن (الإمبراطور) وتجاه الدين (القرآن):

"أنا أفخر بأني ياباني ، وبأني مطيع للإمبراطور، أنا الآن في قلب المحيط الهادي ، أريد أن أحمد الله وأبتهل إليه ، أمضي فوق أمواج عالية تضرب المحيط ضربات قوية ، لكني كلما صليت لله ،أشعر بأنني قوي ، ورغم أنني أمضي وسط العاصفة، فإني أسمع صوت القرآن، لأني أرى أمامي آيات من آيات الرحمن..." إلى أن يقول: "أعتقد أن الخريف سيحل سريعاً على شعب اليابان .. أشعر بسرور وسعادة ، فرفيقي من خارج وطني ، رفيقي ليس من اليابان ، رفيقي شاب.. إمام طيب يحمل في القلب الإيمان"[2] . ويبدو أحياناً أنه وصل إلى مرحلة لم يعد يركز على الوطن ، فهو ينتمي إلى دائرة الإنسانية، ودائرة البشرية ، هو ابن آدم أبو البشر، وهكذا نظم شعراً وقعه باسم محمد نور الدين بن آدم[3].

كتب إيبيه تناكا حين وصل الخمسين أنه يود أن يدخل حقبة جديدة من عمره، فهو متجه إلى رحلته للحج - التي كانت الأخيرة - وهو هنا يحمل بداخله الوطن بكل ما فيه من تاريخ وتراث وعقيدة : "السابع من ديسمبر أكثر الأيام حظاً في التقويم

(١) تناكا ص ٢٣٢.
(٢) تناكا ص٢٢١ وما بعدها
(٣) تناكا انظر الشعر ص١٨٣.

الياباني ، يزور مزار ميجي قبل مغادرة طوكيو ، يزور عدداً من الشخصيات، يزور أهل آسيا، يسافر في ذلك اليوم، ويتذكر سفره قبل عشر سنوات ، لم يأت أحد لوداعه: "قبل أن أغادر طوكيو أقف تجاه قصر الإمبراطور، تنهمر الدموع من مقلتي، جاء أخي لوداعي، وجاء أيضاً صديقي المسلم سكاي ... رحلتي الآن من المدينة المقدسة إلى المدينة المقدسة .." فهو يزور مزار ايسيه الشنتوي" إنني أغادر المكان المقدس لشرق آسيا إلى المكان المقدس لغرب آسيا في صباح هادئ ، يمطر مطراً يطهر كل شيء في هذا العالم"[1] وهكذا ظهرت في رحلته الأخيرة صورة تداخل مشاعر الدين الإسلامي مع تداخل الدين القومي الياباني ، وربما كان التداخل لديه لأنه رأى أنه لا فرق بين تعاليم الإسلام وتعاليم الشنتوية الأخلاقية.

الخاتمة :

هكذا أوضح البحث بشكل أو بآخر قضية تداخل مشاعر الدين والوطن في الرحلة اليابانية ، وهي قضية تتعلق بحب الوطن من جهة الذي هو جزء من الإيمان، وتتعلق من جهة أخرى بالعقيدة الدينية ، وهذا التداخل يمكن أن يمثل إشكالية أشار إليها الباحث باختصار عند تاكا الذي درس الإسلام في الصين، وتأثر بحياة المسلمين وبأسلوبهم المعيشي وبأخلاقهم، فقرر الدخول في الإسلام الذي لم يشعر أنه يختلف عن العقيدة التي يؤمن بها أهل وطنه، فمن وجهة نظره يرى أن عقيدة الشنتو القديمة تؤمن بإله واحد فرد صمد لم يلد ولم يولد ، وقد أوضح أنه حين دخل الإسلام لم يشعر أن ذلك كان أمراً صعباً بالنسبة له.

أما إيجيرو ناكانو أستاذ الأدب العربي في جامعة أوساكا الذي درس في الأزهر ثم في كلية الآداب جامعة القاهرة على يد الدكتور طه حسين كما ذكر في

(١) تاكا ص ٢٨٢-٢٨٣.

رحلته ، وعمل بالسفارة اليابانية بالقاهرة ، فكانت رحلته إلى الرياض مع ديبلوماسيين يابانيين أول رحلة لوفد ياباني رسمي يزور الجزيرة العربية، فهو يدقق في كل ما يكتب، وهو في رحلة خاصة بوطنه لهذا مشاعر الوطن واضحة تماماً ، وقد حاول الباحث بكل جد الوصول إلى نتيجة تتعلق بإسلامه ، لكن دون جدوى، ومن هنا لا يمكن القول بأنه أعلن إسلامه ، لكن مشاعره تجاه الإسلام كدين وعقيدة واضحة جداً ، لدرجة أنه ترجم في ذيل رحلته[1] صفحات عن الحركة الإصلاحية للشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وعلى كل حال لم يؤكد أحد من الباحثين اليابانيين على دخوله الإسلام، لكن كتابه الرحلة اليابانية يؤكد في غير موضع على أن مشاعره تجاه الإسلام قوية، لكنه لا يريد أن يعلن عن ذلك، ربما خجلاً - كما ذكر- من رفاقه اليابانيين، ولما كانت مشاعره تجاه الإسلام غير واضحة، فإن مشاعر الوطن لديه واضحة جداً، وقد لازمه الوطن منذ أن وطئت قدماه جدة حتى وصوله إلى الرياض، وقد استغرق ذلك أكثر من عشرة أيام وسط الصحراء، وإلى أن غادر جدة عائداً إلى القاهرة، وانجذابه للدين الإسلامي انجذاب عاطفي أو ثقافي ليس فيه إعلان بالدخول في الإسلام، وإن كان ما يعبر عنه أو يمارسه (أداء الصلاة) يؤكد على إمكانية أن يكون قد اعتنق الإسلام دون أن يعلن عن ذلك، كما يحدث أحياناً في اليابان.

تجدر الإشارة هنا إلى أن تاكا كان أستاذاً لسوزوكي وآخرين قاموا معاً برحلات للحج إلى مكة ، وكتابات إيبيه تاكا تعد نموذجاً واضحاً لتداخل مشاعر

(١) نشرت باللغة اليابانية ولم تترجم إلى العربية ضمن كتاب الرحلة اليابانية ؛ نظراً لأنها كانت أصلا ترجمة عن العربية من المطبوعات التي أهديت من قبل المسئولين السعوديين في الرياض).

الدين والوطن فبالنسبة له اليابان هي الوطن ، ويجب أن تكون الوطن لجميع أهل آسيا، ويمكن لليابان أن تنطوي داخل الاسلام، دين معظم أهل آسيا، وهو في سبيل هذه الفكرة يحاول أن يوجد مقاربة بين الإسلام والأديان في اليابان، وهي مقاربة تمس أحياناً أمور العقيدة، وهو أمر يحتاج إلى دراسة منفصلة.

أما تلميذه سوزوكي تاكيشي فكان أكثر عاطفية من أستاذه ربما بحكم السن، فمشاعره تجاه الوطن واضحة تماماً ومشاعره تجاه الدين الإسلامي واضحة أيضاً إلا أنها تفوق أحياناً المشاعر تجاه الوطن تلك التي تتراجع نتيجة لقوة المشاعر الدينية من خلال مشاعر الأخوة الإسلامية في ظل شعار آسيا الموحدة، في مواجهة الغرب، لهذا فقد ظلت مشاعر الأخوة الإسلامية قوية جمعته مع رفاقه المسلمين الصينيين بالرغم من وجود حرب بين اليابان والصين في ذلك الوقت، فقد كان يضع أمله في عودة العلاقات بين البلدين إلى ما كانت عليه، كما أنه كان دائماً يتذكر بأنهم إخوة له في الدين ، والأخوة الدينية تعلو فوق الاختلافات الوطنية، لأنها تصل بالمسلم إلى مرحلة الأخوة الإنسانية، على عكس النزعة الوطنية التي تفرق بين البشر على أساس الوطن.

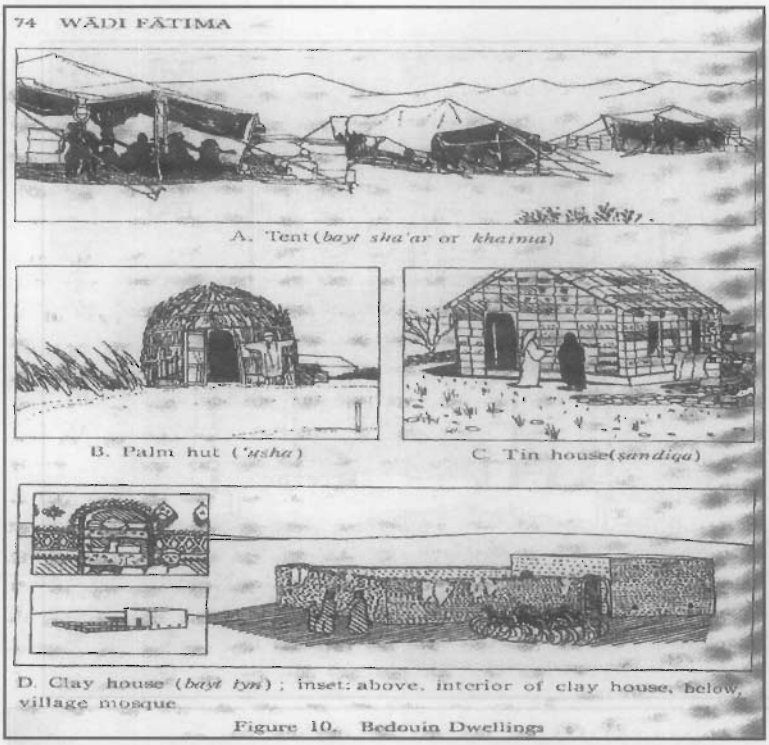
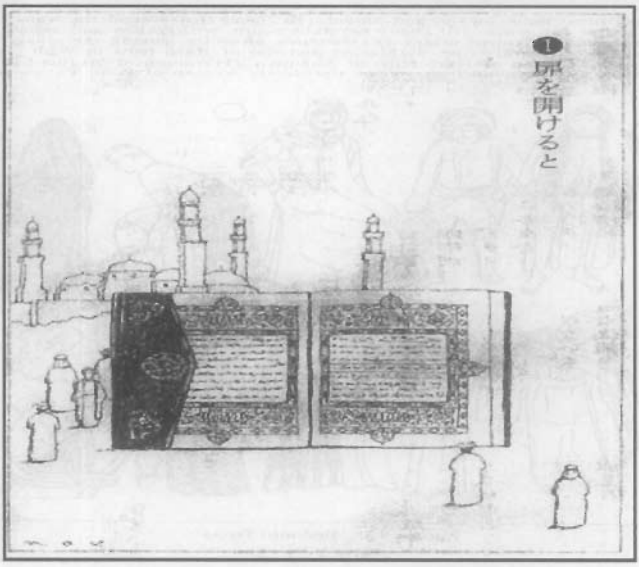
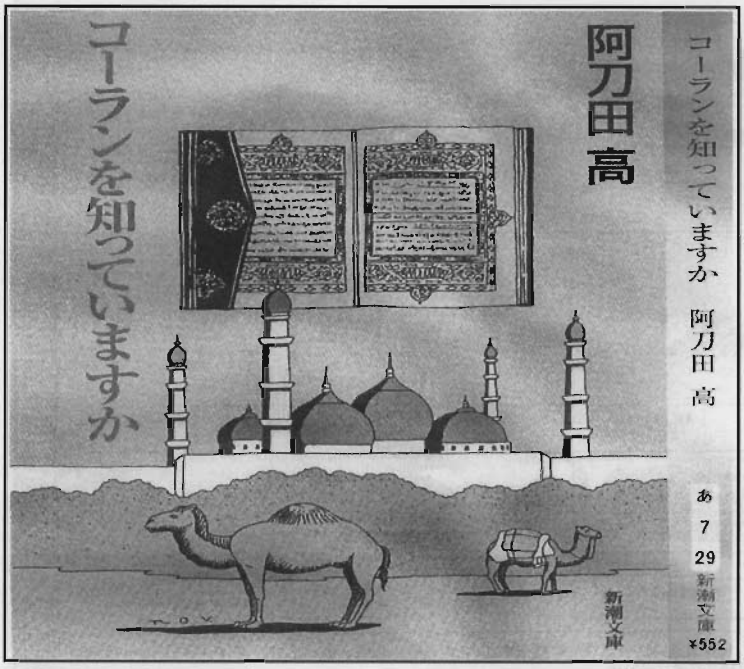


Figure 10. Bedouin Dwellings





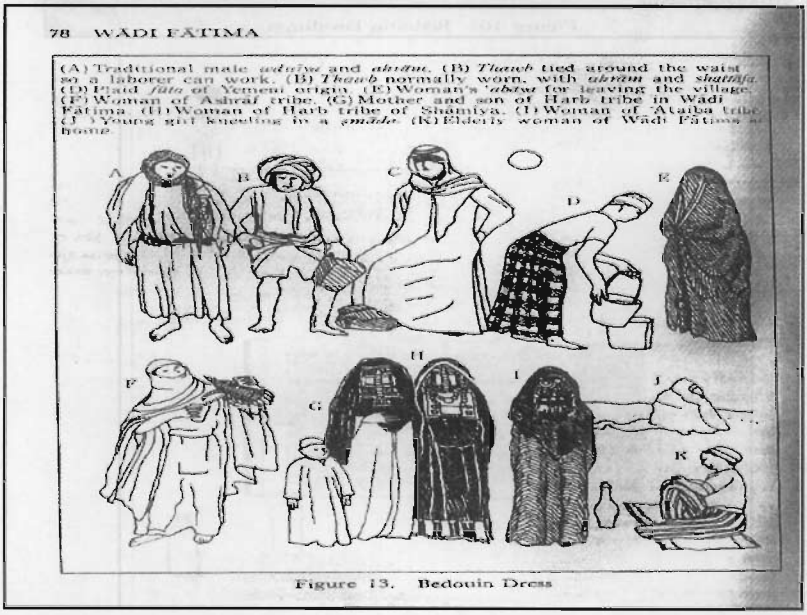


Figure 13. Bedouin Dress